(٦) القضية الفلسطينية عسكريا

فصل القوات في الجولان

في الرابع من آذار ١٩٧٤ انتهت عملية فصل القوات على الجبهة المصرية ، وأخذت القوات المصرية والاسرائيلية مواقعها المحددة في الاتفاق الموقع عند الكيلو ١٠١ في يوم ١٩٧٤/١/١٨ ، واحتلت قوات الطوارىء الدولية مواقعها في المنطقة المحايدة الفاصلة بين الطرفين ، وبدأت تمارس مراقبة المناطق التي ينطبق عليها شرط خفض القوات . ولم يبق من آثار حرب تشرين الاول سوى مسألتي فصل القوات على الجبهة السورية، ورفع حظر النفط عن الولايات المتحدة وهولندة والدول التي تقدم المساعدة لاسرائيل .

وعندما كانت عملية فصل القوات تجري بانتظام ودون حوادث على الجبهة المصرية، كانت المحاولات تبذل لفصل القوات على الجبهة السورية تمهيدا لرفع حظر النفط ، والبدء بمباحثات جنيف . وكان الشرط الاسرائيلي واضحا جازما : وهو الشرط الذي كرره المسؤولون الاسرائيليون اكثر من مرة، وعاد وزير خارجية العدو ابا ايبان ليذكره في الكنيست في جلسة يوم الثلاثاء ٢/١٩ عندما اكد « ان الحكومة الاسرائيلية لم تجر حتى الان مفاوضات مباشرة او غير مباشرة مع سورية حول موضوع فصل القوات ، وانها لم تنقل اية مقترحات او مشاريع او افكار بهذا الصدد الى أية حكومة ، لا في الشرق الاوسط ولا خارجه ، ... وان موقفها لا يقبل التأويل وهو عدم اجراء اتصالات مع سورية في الوقت الذي لم يقدم فيه السوريون لوائح باسماء الاسرى ، ولم يسمحوا لممثلي الصليب الاحمر بزيارتهم » (رصد اذاعة اسرائيل ر.ا.ا. ١٩٧٤/٢/٢٠) .

وكانت الولايات المتحدة الراغبة في تحقيق انجاز على الجبهة السورية مماثل لانجازها على الجبهة المصرية تضغط على اسرائيل بشكل مباشر ، وتضغط على سوريا — عن طريق مصر والاتحاد السوفياتي والسعودية . ويعتبر عدد كبير من المراقبين العالميين أن رفض الولايات المتحدة « في الوقت الحاضر » تزويد اسرائيل بعشرين طائرة هليكوبتر متطورة من طراز « كوبرا » وبقاذفات صواريخ بعيدة المدى ، وبصواريخ « لانس » نوعا من هذا الضغط . ولقد أشار موشي دايان في جلسة اعضاء كتلة رافي الى هذا الضغط ، بشكل خفي ، في ليلة ٢/٢٠ عندما قال : « انه يتوجب على الحكومة الجديدة ان تهتم بالقضايا الملحة وهي تزايد قوة العرب، والاحتمالات لايجاد تسوية سلمية مع جيراننا بقوة الولايات المتحدة السياسية » . (ر.ا.ا. ٧٤/٢/٢١) .

وكان من الواضح خلال فترة الضغوط ان اسرائيل مرتاحة لما يجري على الجبهة المصرية . فلقد سمحت لها عملية فصل القوات وانتهاء حرب الاستنزاف بتسريح ٥٠ ٪ من المجندين ، وأعلن وزير الدفاع امام اعضاء اللجنة التنفيذية الصهيونية المجتمعين في القدس (٧٤/٢/٢٠) انه سيتم تسريح ٢٥ ٪ غيرهم بعد شهرين . وان فتح قناة السويس واعادة بناء مدن القناة بعد عدة اشهر ستعطي اسرائيل « فرصة تاريخية للتوصل الى تسوية مع مصر » .

واتجهت الانظار خلال هذه الفترة نحو واشنطن التي قررت ارسال كيسنجر ليقوم بمحاولة لفصل القوات . ولكن كيسنجر نفسه كان غير متفائل هذه المرة . ولقد نقلت الاوساط السياسية الاميركية ان كيسنجر يفضل ان يرسل بدلا عنه جوزيف سيسكو او السفير بانكر المكلف بتمثيل الولايات المتحدة في مباحثات جنيف ، لاعتقاده بأن الجو لم يصبح بعد ملائما لفصل القوات ، بيد ان ضغط الرئيس نيكسون الراغب في تحقيق انجاز يدعم مركزه سيجعل كيسنجر مضطرا الى تنفيذ المهمة بنفسه . ولقد ذكرت صحيفة **المونيتور** الاميركية « ان السوريين غير مستعدين لفصل القوات ، اي الانسحاب الى خطوط عشية يوم الغفران ، وهم يؤكدون ان هذا الانسحاب سيكون مجرد خطوة اولى » (المونيتور ١٩٧٤/٢/٢١) . ولقد لاحظ المراقبون قبل وصول كيسنجر ان الموقف السوري ازداد تصلبا بعد صدور قرارات المؤتمر الاسلامي في لاهور بتاريخ ٢/٢٤ التي تندد باسرائيل والدول التي تؤيدها ، وتدعو الى انسحاب اسرائيل غير المشروط من جميع المناطق العربية المحتلة في حرب ١٩٦٧ ، واعادة السيادة العربية على القدس .

ولم يكن هناك من يعتقد بأن المباحثات مع سورية ستكون سهلة ، فلقد ذكرت صحيفة **معاريف**